

وأخيراً: دور المخابرات الأمريكية فى « صفقة » كامب ديفيد.

- ★★ من هم وسطاء السادات "السريين" فى اتصالاته بإسرائيل ؟
★★ ولماذا قال بيجن ليورى افئيرى :
« أنت صديق للسادات منذ شبابهك .. واتفاقية كامب ديفيد عمل صهيونى بالغ الأهمية » !!
□ ■ □
- ★ موسى دايان يكشف تفاصيل اللقاءات السرية التى مهدت لزيارة السادات لإسرائيل .
★ وضابط فى المخابرات الأمريكية يقول :
الموساد أجرى لقاءً سرياً بين بيجن "وصهر" السادات
□ ■ □
- ★ الصحفي الأمريكى الذى فجر فضيحة « وترجيت » يقول :
السادات كان "رصيداً" هاماً للمخابرات الأمريكية
التي كانت تعلم أنه يتعاطى « المخدرات » !
□ ■ □
- ★ والرئيس السابق للمخابرات العامة المصرية يقول :
السادات انفجر فى "الضحك" بعد لقائى السرى بموشى دايان فى المغرب !
□ ■ □
- ★ السادات يقول لوزير خارجيته فى كامب ديفيد :
سأوقع على أى شىء يقترحه صديقى كارتير .. دون أن أقرأه !!
□ ■ □
- ★ ونائب وزير الدفاع الإسرائيلى يقول :
احتلالنا لسينا الآن .. أسهل مما كانت عليه فى حرب « ٦٧ » !!

obeikandi.com

«فيليب إيجي» .. ضابط سابق في المخابرات الأمريكية .

وفي المخابرات الأمريكية - أيضاً - كما يقول إيجي : «قسم خاص ، وسرى للغاية ، مهمته التنسيق بين المخابرات الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية المعروفة باسم الموساد» .

وهو نفس القسم الخاص ، الذي أشار إلى «مهامه القذرة» الصحفي الأمريكي الشهير «بوب ود وارد» على صفحات الواشنطن بوست في ١٩ / ٥ / ١٩٨٤ .. وفضحه تفصيلاً «ولف بليتز» مراسل الجيروزاليم بوست في واشنطن على مدى فصل كامل من كتابه الهام «بين واشنطن وإسرائيل» .

وبعد أن عدد «فيليب إيجي» هو الآخر ، بعض الصفقات والسيناريوهات «المشبوته» التي كان هذا القسم الخاص ورائها .. قال أيضاً بالحرف الواحد : «كان من الطبيعي ألا يشهد الشرق الأوسط حدثاً هاماً ، مثل صفقة كامب ديفيد ، دون أن يشترك هذا القسم الخاص في التمهيد لهذه الصفقة والاعداد لها .. حيث نظمت المخابرات الإسرائيلية لقاءً سرياً بين مناحم بيجن وقت أن كان رئيساً لوزراء إسرائيل ، وبين صهر السادات المهندس سيد مرعي ، وقت أن كان رئيساً للبرلمان المصري ، بحثاً خلاله مسألة المصالحة المحتملة بين مصر وإسرائيل وطبيعة دور السادات فيها من أجل إنهاء حالة الحرب ، وإنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل .. وشارك أيضاً في الإعداد لنفس هذه الصفقة موسى دايان - حينما كان وزيراً لخارجية إسرائيل - بالاجتماعات السرية التي عقدها في مدينة طنجة المغربية مع حسن التهامي مبعوث الرئيس السادات .. وهي الاجتماعات السرية التي جرت تحت رعاية الحسن الثاني ملك المغرب وأصبح أمرها معروفاً للجميع ، ويطلق عليها الآن ، اجتماعات ١٦ سبتمبر ١٩٧٧» .

هذا ما قاله ضابط المخابرات الأمريكي السابق فيليب إيجي عما أسماه «بصفقة» كامب ديفيد ، في مذكراته الشهيرة ، التي ترجمتها ، ونشرتها - وقتها - كثير من الصحف المصرية والعربية على السواء .

وموسى دايان - هو الآخر- يتحدث عن نفس الصفقة .

موشى دايان ، على صفحة (٣٨) من كتابه الهام الذى صدر عام ١٩٨١ واسماه «الاختراق» .. لم يكتف فقط بفضح كل ما دار فى هذه الاجتماعات «السرية» التى مهدت «لصفقة كامب ديفيد ..» وإنما فضح أيضاً جانباً متوقفاً من حيل المخابرات الإسرائيلية لتوفير ما أسماه دايان «بإجراءات السرية لهذه الاجتماعات» .. وهى الاجتماعات التى قال عنها موشى دايان فى كتابه بأن دوره فيها «بدأ أولاً بالزيارة التى سافر فيها - دايان - إلى المغرب فى ٤ سبتمبر ١٩٧٧ بناء على دعوة تلقاها من الحسن الثانى ملك المغرب» وأن دايان هو الذى «اقترح على الحسن الثانى فى هذه الزيارة ترتيب لقاء سرى بين بيغن أو دايان وبين أنور السادات» .

وعلى صفحة (٣٨) من كتابه «الاختراق» يمضى موشى دايان قائلاً «.. وبعد أربعة أيام فقط ، تلقت إسرائيل رسالة رقيقة من صديقتها ملك المغرب تفيد صراحة بأن السلطات المصرية، قد وافقت على عقد الاجتماع المقترح فى أقرب وقت ممكن ، وأن المصريين قد اقترحوا عقد هذا الاجتماع بين السادات ومناحم بيغن .. ثم عادوا وطلبوا أن يكون الاجتماع السرى بينى وبين حسن التهامى ممثلاً للرئيس السادات» .

أما كيف قامت المخابرات الإسرائيلية بتوفير "السرية" لهذا الاجتماع .. فيمضى موشى دايان قائلاً . «قمت أولاً أنا وزوجتى راشيل بزيارة بلجيكا ، وهناك عقدت اجتماعاً مع الكسندر هيج ، الذى كان وقتها قائداً لقوات حلف الأطلنطى ، ثم عمل بعدها وزيراً للخارجية الأمريكية ، ومستشاراً للأمن القومى فى واشنطن . ومن مكتب هيج فى بلجيكا ، خرجت لأواجه كاميرات التلفزيون ، وأسئلة الصحفيين البلجيكين والفرنسيين .. وبعدها اتخذت طريقى مع زوجتى راشيل وبقية المرافقين لنا إلى المطار .. وبينما واصل هؤلاء المرافقون طريقهم إلى المطار ، حيث استقلوا الطائرة المتجه إلى نيويورك ، إنحرفت سيارتى وحدها إلى طريق جانبي واخذتنى إلى منزل خاص حيث استسلمت فيه مرة أخرى -لجبراء التنكر ،الذين وضعوا باروكة من الشعر الطويل فوق رأسى ، وشاربياً أنيقاً تحت أنفى ، ثم توجهنا إلى حيث كانت تنتظرنى سيارة أخرى ، نقلتنى بدورها إلى سيارة ثالثة ، وبعد مزيد آخر من التنقل بين السيارات ، توجهت بالطريق البرى إلى باريس .. وهناك كان أصدقاؤنا المغاربة فى انتظارى ، حيث توجهت معهم على الفور إلى طائرتهم التى نقلتنا مباشرة إلى المغرب» .

★★★

وبوضوح لا يحتمل أى تأويل .

نصل إلى اسحاق رابين ، الذى كان رئيساً لوزراء إسرائيل لتسمعه جميعاً- قبل اغتياله - وهو يقولها صراحة و«على بلاطة» .. فى الحديث الذى نشرته له جريدة الأهرام فى

نصل إلى اسحاق رابين ، ونقرأه على صفحات الأهرام وهو يفضح ويكذب صديقه الصدوق أنور السادات الذى قال وقتها لشعبه أن فكرة شقه للصف العربى وذهابه إلى إسرائيل «هبطت عليه فجأة .. وهو فوق السحاب» III

يقول اسحاق رابين حرفياً على صفحات الأهرام : «لا يجب أن ننسى فضل الملك الحسن الثانى ، الذى ساعد كثيراً عام ١٩٧٧ فى إتمام الاجتماعات السرية التى تمت بين كبار المسئولين المصريين والإسرائيليين فى المغرب ، ومهدت لزيارة السادات لإسرائيل .. ولا يجب أن ننسى أيضاً أن إسرائيل قد حاولت كثيراً إجراء محادثات سرية مماثلة مع سوريا ... إلا أن دمشق رفضت ذلك مراراً ، رغم أن جميع الاتفاقيات التى تمت بين العرب وإسرائيل منذ عام ١٩٧٧ وحتى الآن .. لم تكن لتتم لولا إجراء محادثات سرية تسبقها» III

هكذا .. وعلى «بلاطه» .. كل الاتفاقيات العلنية التى تمت بين إسرائيل والحكام العرب منذ عام ١٩٧٧ وحتى الآن .. كلها ، يعترف رابين صراحة بأنها «لم تكن لتتم لولا إجراء محادثات سرية تسبقها» .. أى أنها لم تأت لحكامنا فى «المنام» .. ولم تهبط ، فجأة ، على السادات - أو غيره - وهو «يطير فوق السحاب» . II

وعلى صفحات معارف الاسرائيلية كتب شيحون بيريز فى ١٩٧٨/٩/٢٢ مقالاً شهيراً ، قال فيه حرفياً ، بأن السادات «سبق أن أكد لإسرائيل سراً ، بأنه على استعداد لأن يوقع معنا اتفاقية صلح ، حتى لو وقعها وحده دون غيره ، من الرؤساء العرب .. ووقتها أثيرت بيننا ضجة كبيرة حول الكلام الذى قاله السادات فى لقاءاته السرية معنا .. ووقتها تسامل بعضنا: لماذا لا يقول السادات هذه الكلمات علناً ؟؟ وكيف يمكن الوثوق به .. والحقيقة هى أن كل ما وعدنا به السادات فى الأحاديث واللقاءات السرية .. قد تحقق الآن علناً بتوقيعه على اتفاقيات كامب ديفيد ونشرها .. وهى الاتفاقية التى اعترفت علناً ولأول مرة بإسرائيل .. وأحدثت تصدعاً كبيراً فى حائط المقاطعة العربية» . III

★★★

والأخطر من كل ما سبق هو أن تلك الاجتماعات والاتصالات «السرية» بين السادات وإسرائيل فى المغرب وغير المغرب .. هذه الاتصالات قد أجراها السادات .. لا فقط دون مشورة المخابرات المصرية ، وإنما أيضاً من خلف ظهرها . III

ومن لا يصدق يقرأ معنى شهادة الفريق كمال حسن على الذى كان وقتها رئيساً للمخابرات العامة المصرية فى الفترة من ١٩٧٥/٧/١٢ وحتى ١٩٧٨/١٠/٤ .. ثم تدرج بعدها فى المناصب الوزارية ، حتى أصبح رئيساً للوزراء .

ومن لا يصلق يفتح معى صفحة (٥٩) من كتابه الهام «محاربون ومفاوضون» ويقرأ نصاً ما يلى : «كان ذلك فى صيف ١٩٧٧ .. وكان جو القاهرة وقتها خانقاً .. وكنت لم استمتع ، لظروف العمل بأى أجازة صيفية منذ عام ١٩٦٧ .. وفى هذا الصيف قررت أن أحصل على أجازة لمدة ١٥ يوماً أقضيها بالاسكندرية ، وفعلاً توجهت مع عائلتى إلى الاسكندرية يوم الاربعاء ، وبدأت الاجازة .. وإذا بالرئيس السادات يطلبنى تليفونياً صباح الخميس ليخطنرنى بأن هناك مهمة عاجلة خارج الوطن ، وأن حسن التهامى سوف يشاركنى فيها ، ولذلك يجب أن أتوجه إلى القاهرة فوراً فى نفس يوم الخميس لأستقل الطائرة يوم الجمعة مع حسن التهامى الذى سيخبرنى بالمهمة أثناء الرحلة ، وكانت المغرب هى الجهة التى ستوجه إليها ، هكذا قال لى الرئيس السادات ، وكنت وقتها رئيساً للمخابرات العامة المصرية . وبالفعل : توجهت إلى مطار القاهرة فى الموعد المحدد ، واستقليت مع حسن التهامى إحدى طائرات رئاسة الجمهورية .. وحسن التهامى زميل لى ، وتخرج فى نفس دفعتى من الكلية الحربية عام ١٩٤٢ .. وفى الطائرة المتجهة بنا إلى المغرب ، توقعت أن يبادر حسن التهامى بإبلاغى بالمهمة التى نسافر من أجلها ولكنه لم يفعل .. وحاولت أنا أن استفسر عن الموضوع ، ولكن التهامى أرجأنى إلى ما بعد الوصول .. ووصلنا إلى مدينة الرباط ، وكان علينا أن نتوجه إلى أفران ، حيث المقر الصيفى لجلالة الملك الحسن . وفى أفران نزلنا فى قصر الضيافة المواجه للقصر الملكى ، وكان الجو فى أفران بديعاً وممتعاً ، فهى على أرض جبلية عالية ، وتتمتع بطقس صيفى رائع .. ولم أشأ أن أكرر سؤالى لحسن التهامى عن طبيعة المهمة التى جئنا من أجلها ، تاركاً له تقدير الوقت الذى يرغب هو فيه إبلاغى بالمهمة التى جئنا إلى المغرب من أجلها .. رغم تلهفى لمعرفة طبيعة هذه المهمة ، ورغم محاولتى الشخصية لإستنتاجها .. وفى صباح اليوم التالى قابلنا جلالة الملك الحسن الذى توجه معنا صاعداً إلى داخل القصر .. وفى أثناء صعودنا لسلم القصر ، سأله جلالة الملك ، الأخ حسن التهامى عما إذا كان يود أن يكون اللقاء ثنائياً ، أو كما أسماه تبتاتيت .. أو أن يكون اللقاء عاماً ، وقال التهامى أنه يرى أن يكون اللقاء منفرداً ، وأن يقتصر عليه فقط دون أن أشارك فيه .. ودخلنا قاعة كبيرة، لم يكن فيها سوى شخصين يوحى منظرهما بأنهما من دولة أوروبية ، أو من فرنسا بالذات .. ولكن وجه أحدهما أحسست بأنه مألوف لى ، أو على الأقل سبق أن شاهدت صورته .. وبعد أن تصافحنا جميعاً ، أخذنى جلالة الملك الحسن معه إلى خارج القاعة ، تاركين حسن التهامى وحده مع الضيفين .. وبمجرد أن غادرت القصر الملكى إلى قصر الضيافة، قفزت إلى ذهنى صورة فوتوغرافية كنت قد شاهدتها لأحد هذين الضيفين ، ورجحت أنه أحد الشخصيات الإسرائيلية التى نحتفظ لها بملف فى المخابرات العامة المصرية .. ولكن ذاكرتى لم تسعفنى باسمه -!!!- وبعد انتهاء لقاء حسن التهامى بالشخصين الغامضين ،

حضر إلى قصر الضيافة المغربى ، وسأته عن الموضوع .. وكنت أتوقع رده .. فقد قال أنه موضوع يتعلق بصفقة سلاح فرنسية ، واستغربت أن يكون هناك تعميم على المهمة إلى هذه الدرجة - أى حتى على رئيس المخابرات المصرية نفسه III - ولكننى لمعرفتى بشخصية حسن التهامى .. لم أستبعد مثل هذا التصرف، ولم أشأ أن أفرض نفسى على الموضوع - III - وآثرت أن أستفسر عن التفاصيل من الرئيس السادات شخصياً . وعندما عدنا إلى الاسكندرية مرة أخرى توجهت لمقابلة الرئيس السادات ، وقصصت عليه ما حدث من حسن التهامى واستنتاجاتى تجاه ما حدث .. فما كان من الرئيس السادات إلا أن انفجر كعادته ضاحكاً .. حتى كاد أن يستلقى على ظهره» (١) III

هل سمعتم .. ؟!

سيادة "الفريق" كمال حسن على رئيس المخابرات العامة المصرية - وقتها - يعترف صراحة بما يقطع بأن السادات لم يتشاور معه «مسبقاً» فى شأن الاتصالات السرية التى أجراها السادات مع إسرائيل ، سواء كانت هذه الاتصالات من خلال السادات نفسه ، أو من خلال ممثليه الشخصيين أمثال «صهره» المهندس سيد مرعى ، أو حسن التهامى - أو غيرهما III»

ومن «يفصص» كل سطر من سطور شهادة "الفريق" كمال حسن على ، على مدى صفحات كتابه «محاربون ومفاوضون» البالغ عددها (٤٣١) صفحة ، لن يجد فيها كلمة ، أو جملة واحدة تفيد ذلك .. من قريب أو بعيد . II

وحيثما قرر السادات أن يفعلها ، لم يخبر رئيس مخابراته بنفسه ، ولم ينسق معه مسبقاً كل صغيرة وكبيرة . II

وحتى «مجرد» إعلام كمال حسن على "أديباً" .. أو كرئيس للمخابرات المصرية بحقيقة المهمة التى طلب منه السادات أن يشارك فيها .. فقد تركها هى أيضاً «لمزاج» مبعوثه السرى حسن التهامى .

وفى قصر ملك المغرب .. حينما تقابل رئيس المخابرات العامة المصرية مع كل من موسى دايان ، الذى كان وقتها وزيراً للخارجية الإسرائيلية ومعه ديفيد كمحى سكرتير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية وقتها أيضاً .. لم يكن رئيس المخابرات المصرية يعرف تحديداً حقيقة شخصيتهما وهو يقابلهما فى المغرب .. ولم يعرفها أيضاً إلا من السادات فى الاسكندرية ،

(١) كمال حسن على : «محاربون ومفاوضون» - صفحة (٥٩ ، ٦٠) - مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٨٦ .

ويعد أن تم اللقاء ، وانتهى .. وبالتالي ضاعت الفرصة ولم يعد على مصر ، أو على المخابرات المصرية أى فائدة من حضور رئيسها لهذا اللقاء .. اللهم إلا «مؤانسة» حسن التهامى فى الطائرة ، ذهاباً وإياباً «!!!!»

والأدهى من كل ذلك : هو أن السادات حينما علم بما حدث «.. ما كان منه - كما يقول كمال حسن على حرفياً - إلا أن انفجر كعادته ضاحكاً ، حتى كاد أن يستلقى على ظهره» .!!
هل هناك "تواطؤ" ساداتى أكثر من ذلك ؟!

وهل هناك «إهانة» من السادات لرئيس أشرف وأقدس وأهم مؤسسة مصرية ، نفخر ونعتز بها جميعاً ، وهى المخابرات العامة المصرية .. أكثر من ذلك !!؟
وهل هذا هو رئيس «دولة المؤسسات» كما كان يحلو للسادات أن يسمى نفسه دائماً !!؟

عموماً : الصحفى الأمريكى الشهير «بوب وود وارد» له كتاب معروف إسمه «الحجاب» وعليه صفحة (٣١) من هذا الكتاب أورد "بوب وود وارد" تسعة أسطر - بالانجليزية طبعاً - فى منتهى الخطورة .

تعالوا معاً نقرأ الترجمة الحرفية لهذه السطور التسع ، ربما تساعدنا فى فهم حقيقة «شخصية» السادات كمدخل لفهم حقيقة الدور الذى لعبه السادات «كأول مسمار فى نعش المقاطعة العربية لإسرائيل» .

ولا تنسوا - ونحن نقرأ - أن "بوب وود وارد" هذا لا ينكر فى كل كتاباته بأنه يستقى معظم معلوماته من «مصادره السرية فى المخابرات الأمريكية» .!

يقول بوب وود وارد حرفياً : «منذ صدمة الثورة الإيرانية ، بدأ ستانسفيلد تيرنر - مدير وكالة المخابرات الأمريكية فى الفترة من ١٩٧٧ وحتى ١٩٨١ - بدأ يعزز شبكة العملاء داخل الحكومات الأجنبية ، والصديقة والحليفة ، وكانت مصر هى أوضح مثال على ذلك .. وفى عملية أمنية صممت لحماية الرئيس المصرى أنور السادات وانهاره بمحاولات الانقلاب والاضتيال ، قدمت المخابرات الأمريكية للرئيس السادات وللحكومة المصرية ، معدات اليكترونية حديثة ، وخبرات بشرية متطورة ، وتم تركيب هذه المعدات ، وأجهزة التصنت فى الأماكن الحساسة لتغطية ، أكبر قدر من المعلومات .. وعن طريق هذه المعدات الخفية تسربت للمخابرات الأمريكية أنباء تؤكد أن السادات ، كان يتعاطى المخدرات ، وتتناهه لحظات تلهف عليها» !!

هكذا بالحرف .. أى أن الرئيس "المؤمن" كان «صاحب مزاج» .. وأن إحدى نقاط ضعفه ،

كانت هي المخدرات «التي تنتابه لحظات تلهف عليها» وفي هذه اللحظات تستطيع أن تلمى على من تشاء .. ما تشاء في لحظة ضعفه .

وتزداد أهمية ومصداقية هذه «الأقوال» إذا ذكرتكم بأن «بوب وود وارد» ومن خلال علاقته بالمخابرات الأمريكية ، هو الذي فجر فضيحة ووترجيت التي انتهت وقتها . باستقالة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون .. وأن «بوب وود وارد» نفسه لا ينكر أن معظم معلوماته مصدرها «المخابرات الأمريكية» .

وتزداد خطورة ما قاله بوب وود وارد في كتابه «الحجاب» الذي صدر عام ١٩٨٧ .. إذا تأملنا قوله في نفس الكتاب - بأن «السادات كانت تربطه علاقة هامة بالمدير الأسبق للمخابرات الأمريكية وليم كولبي الذي تقابل مع السادات سرّاً في ولاية فلوريدا الأمريكية سنة ١٩٧٥» . !!!

وإذا تأملنا أيضاً قوله - في نفس الكتاب - وبالحرف الواحد بأن «السادات بوجه عام ، كان رصيذاً هاماً لوكالة المخابرات الأمريكية ، منذ أن فتح نفسه وولاده أمام المخابرات الأمريكية» . !!!

وتزداد أكثر خطورة كل هذه «الأقوال» .. إذا أعدنا قراءتها في ضوء ما نشرته «الهيرالد تريبون» الأمريكية في حياة الرئيس السادات - دون أن يكذبه - وبالتحديد في ٢٥ فبراير ١٩٧٧ . . حينما نشرت مقالاً شهيراً عنوانه «مدفوعات وكالة المخابرات الأمريكية لقادة الشرق الأوسط استثمار مريح» .. وهو المقال الذي كان يتحدث عن ملايين الدولارات التي تدفعها وكالة المخابرات الأمريكية في صورة عمولات أو هبات ، أو مزايا ، أو هدايا للملك ورؤساء وقادة ومشاهير وكتاب وصحفيين ورجال أعمال عرب .

وفي هذا المقال الخطير التي تدافع فيه الهيرالد تريبون عن سياسة المخابرات الأمريكية مؤكدة أن ما تدفعه المخابرات الأمريكية من ملايين الدولارات لعملائها من مشاهير العرب هو «استثمار مريح» .. لأنها تحصل في مقابله على العديد من المعلومات والقرارات الهامة التي تحمي وتدعم المصالح الأمريكية في المنطقة العربية .
في هذا المقال الخطير ، فقرة شهيرة تقول حرفياً :

«في بعض الحالات لا تقوم المخابرات الأمريكية ، بالدفع مباشرة إلى عملائها من بعض الحكام العرب .. وإنما كانت تقوم بهذه المهمة أحياناً من خلال وسطاء من أبرزهم كمال أدهم مسئول جهاز الأمن السعودي سابقاً - الذي تجاوز نفوذه وتأثيره حدود بلاده .. وكان كمال أدهم وثيق الصلة بكل من الأسرة الحاكمة السعودية ، والرئيس المصري أنور السادات فبينما كان جمال عبد الناصر يحاول الإطاحة بالنظام المحافظ في السعودية ، في الستينيات ..

التقط كمال أدهم بعناية أنور السادات ، الذى كان وقتها نائباً للرئيس جمال عبد الناصر.. وكان السيد أدهم وقتها يزود السادات بدخل خاص وثابت .. وفقاً لما قرره مستول فى المخابرات الأمريكية ، رفض أن يدلى بتفاصيل أكثر» . ١١١

هذا هو - بالحرف - ما نشرته «الهيرالد تريبيون» الأمريكية على العالم كله فى ١٩٧٧/٢/٢٥ .. أى فى حياة السادات وتحت سمع وبصر البيت الأبيض ، والبتاجون ، ووكالة المخابرات الأمريكية والسفارة المصرية فى أمريكا .. دون أن يصدر من أحدهم أى تكذيب أو تصحيح حتى الآن .. وكل ما فعله السادات - وقتها - هو أنه منع دخول هذا العدد من «الهيرالد تريبيون» إلى مصر .. بعد أن كان قد تسرب إليها بالفعل . ١

وحتى الآن ؛ لم يصدر أى تكذيب أو احتجاج من السادات أو من الأيدي الثلاثة التى طالها المقال .. لا اليد التى تدفع .. ولا اليد التى تقبض ولا اليد الوسيطة بين هذا وذاك .

كلهم صمتوا تماماً ، بدعوى أن الصمت هو «قبر» الحقيقة . ١

صحيح أن الرئيس السادات كثيراً ما كان يتفاخر ويتباهى بأنه عمل «جاسوساً» فى بعض فترات حياته .. ولكن ليس لأمريكا .. وإنما لألمانيا النازية ضد الإنجليز .. وللملك فاروق ضد حزب «الوقد» وضباط الجيش المصرى حينما كان عضواً فى «الحرس الحديدى» .. وجاسوساً أيضاً لعبد الناصر ضد الملك فاروق وحاشيته .. حينما ضمه عبد الناصر لتنظيم الضباط الأحرار. ١١١

وصحيح أن السادات قد سجل اعترافه بذلك تفصيلاً فى معظم أحاديثه المنشورة ، وفى كتابه الشهير «البحث عن الذات» .. لكن السادات لم يقل أبداً أنه عمل يوماً «فى خدمة» الصهاينة والأمريكان .. وإنما على العكس .. كثيراً ما قرأنا السادات وسمعناه - أيام عبد الناصر- يلعن آباء الأمريكان وجدود الصهاينة ويصف الإسرائيليين وينص كلماته «بالأفاقين والمغامرين ، الذين زرعتهم أمريكا والدول الغربية فى فلسطين» . ١١٠

ومن لا يصدق يفتح معى على سبيل المثال - صفحة (٣٠) من كتاب «قصة الوحدة العربية» لأنور السادات الذى أصدرته - فى القاهرة - دار الهلال فى ديسمبر ١٩٥٧ .. والذى يقول فيه السادات حرفياً - على صفحة (٣٠) - بأن «أمريكا وبريطانيا ، ومعهما دول الغرب الاستعماري جاوا إلى فلسطين بشرذمة من الأفاقين والمغامرين اللصوص ، وفرضوهم فرضاً ، على الوطن العربى ، فى كيان عنصرى واستعماري أسموه إسرائيل .. وإسرائيل هذه لم تخلق صدفة فى فلسطين ، وإنما خلقوها لتهدد وجود الأمة العربية ، وتهدد لتمزيقها وتشريد أبنائها ، وسلب ثرواتهم ، وإفساح الطريق أمام النفوذ الأجنبي ليمضى كما هى العادة ، فى السيطرة على الأمة العربية كلها . لقد خلقوا إسرائيل لتكون رأس الرمح

الأمريكى والاستعماري الموجه إلى قلب الأمة العربية ، ليحطم وحدتها ، ويمزق رفعتها .. ويشيع فيها الاضطرابات والخلافات والتناحر ، ليظل العرب - كما هم حالياً - مشغولين بخلقاتهم .. فلا يعملون على بعث قواهم لمواجهة الأخطار والسيطرة الأجنبية ، لهذا فإن هذا الكيان المصطنع ، والمسمى بإسرائيل .. يمثل خطراً واضحاً وصريحاً ، يتهدد كل عربى فى بيته ، وفى أرضه ، وفى عرضه .. وحتى فى السماء التى تظله » . ۱۱

هذا ما قاله أنور السادات بالحرف الواحد على صفحة (٣٠) من كتابه « قصة الوحدة العربية » .

وعلى صفحة (٣١) يمضى السادات قائلاً : « بين ساسة العرب ، زعماء وأقطاب ، تعودوا أن يخضعوا ، وأن ينحنوا أمام كلمة الأجنبى وأوامره .. وعدونا فى الوطن العربى واحد ، وهو النفوذ الأجنبى وصنيعته إسرائيل ، فتعالوا نتكلم معاً ونواجهه .. ونحن نؤمن بأن المصلحة الوطنية لشعب مصر ، يجب أن تسير جنباً إلى جنب مع القومية العربية نفسها ، مثلما قال زعيمنا الملهم جمال عبد الناصر لوزراء خارجية الدول العربية ، فى اجتماعه بهم فى العاشر من ديسمبر سنة ١٩٥٤ حينما أوضح لهم بأن الخلاف الوحيد الذى يمكن أن يؤثر على كياننا العربى الواحد .. والذى يمكن أن يضعف من قوتنا ، ينحصر فى وجود خلاف .. أى خلاف بيننا كعرب فى السياسة الخارجية » .

هذا هو بعض ما قاله الرئيس أنور السادات عن « حقيقة أمريكا وصنيعتها إسرائيل » على سبيل المثال فى كتابه القديم « قصة الوحدة العربية » الذى صدر عن دار الهلال فى ديسمبر ١٩٥٧ ، فما الذى جعل السادات يغير رأيه بعد وفاة عبد الناصر ويضع يده فى أيدى إسرائيل الذى سبق وأن اعترف السادات - كما رأينا منذ سطور قليلة - بأنها « تهدد وجود الأمة العربية ، وتقهد الطريق إلى تمزيقها ، وتفريقها ، وبسط النفوذ الأجنبى عليها » . ۱٢

هل لأن إسرائيل وأهداف إسرائيل تغيرت ، ولم تعد تمثل خطراً يتهددنا جميعاً كما قال السادات فى كتابه ۱١؟ .. أم لأن طبيعة « الدور » الذى كان السادات يلعبه هو الذى تغير بعد وفاة عبد الناصر وأصبح عليه أن يلعب دوره صريحاً « ومكشوقاً » .. ليحقق ما حذرنا منه عبد الناصر على لسان السادات ، ويتولى هو - أى السادات - مهمة خلق « الخلاف بيننا كعرب فى السياسة الخارجية » ويشق الصف العربى ، ويذهب وحده إلى إسرائيل دون مشورة أحد من وزرائه ، أو مساعديه ، أو من الرؤساء والملوك العرب .. وفى النهاية نصل إلى ما نحن فيه الآن من فرقة ، وتبعية ، وإذلال ، وانقسام يهدد وجود الأمة العربية كلها .. وينتهى السادات نفسه ، عند كونه أول مسمار دقه الأمريكان - باتقان - فى نعش المقاطعة العربية

لإسرائيل ، ثم يسقط صريعاً في دمايته ، وسط أحداث وسائل الحماية والحراسة الأمريكية
"الألكترونية" والبشرية على السواء . ١١٤

على أية حال : هذا ما حدث للسادات وسط «حماية» أصدقائه الأمريكان .

أما «حقيقة» الاتفاقية التي وقعها - وحده - مع الصهاينة في كامب ديفيد ، بدعوى
إعادة سيناء وحل القضية الفلسطينية .. فما هي - أولاً - جريدة «معاريف» الإسرائيلية في
١٣/٣/١٩٧٩ تنشر النص الكامل للخطاب الذي ألقاه مناحم بيغن - وقت أن كان رئيساً
لوزراء إسرائيل - أمام الكنيست الإسرائيلي في تلك الجلسة التي عقدها الكنيست للتصويت
على اتفاقية كامب ديفيد ، قبل أن يوقع عليها كل من السادات وبيغن - بالبيت الأبيض -
في ٢٦/٣/١٩٧٩

وفي هذا الخطاب قال بيغن نصاً : «أنا الذي ابتكرت فكرة الحكم الذاتي للفلسطينيين ،
إنها فكرة يهودية ، وصهيونية رائعة .. واتفاقية كامب ديفيد هي الأخرى عمل يهودي بالغ
الأهمية ، وعمل صهيوني ذو قيمة كبيرة .. لأنها تعتبر اختراقاً باهراً لسور العداء الذي
يحيط بإسرائيل منذ أكثر من ستين عاماً وليس ثلاثين عاماً فقط .. إنها المرة الأولى التي
يعترف فيها أعداؤنا علناً بدولة إسرائيل المستقلة ، التي ضحى من أجلها أبطالنا المقدسون
بحياتهم دون تدمير» . !!

●● وها هو النائب الصهيوني المعارض «يوري أفنيري» يقول يومها - أيضاً - في
الكنيست الإسرائيلي : «زيارة السادات لإسرائيل في ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ .. كانت بالنسبة
للسيد بيغن نعمة من الله ، وقد حصل عليها مجاناً فوق طبق من الفضة .. والسادات هو
الذي دفع ثمنها بأكمله ، واعطى بها إسرائيل جائزة لا تقدر بثمن .. إنه الاعتراف الكامل
بوجود إسرائيل وبشرعيتها .. فضلاً عن أنه فتح الطريق أمام غيره من الحكام العرب» .

●● والغريب ، الذي لم يتوقف عنده أحد حتى الآن .. هو أن يوري أفنيري هذا .. وأثناء
كلمته هذه ، قاطعة بيغن قائلاً : «أنت تهاجمني لأنك صديق للسادات منذ شبابك - ١١١ -
ولا تنسى أنك في الأصل ، جندي إسرائيلي» ١١١١

هذا ما قاله بيغن يومها بالحرف الواحد في الكنيست الإسرائيلي علناً .. وفقاً لرواية
جريدة «معاريف» الإسرائيلية في ١٣/٣/١٩٧٩ .. فهل يعرف أحداً شيئاً عن هذه الصداقة
الخفية ١١٤ ثم لماذا أخفى السادات على شعبه علاقته «القديمة» بأفنيري ، ولم يذكر عنها شيئاً
مطلقاً قبل أن يكشف عنها بيغن أو حتى بعدها ١١٤ وهل لهذه الصداقة أصلاً «دلالة» ما ١٤
وهل كان لهذه الصداقة أيضاً دور «مجهول» فيما أقدم عليه السادات أساساً .. خصوصاً إذا
علمنا أن أفنيري هذا هو رئيس تحرير جريدة «هاعولام هازيه» ويعتبر واحداً من الشخصيات

●● عموماً : وعلى صفحة (٥٨١) من كتاب «السلام الضائع فى كامب ديفيد» لمحمد إبراهيم كامل الذى كان وزيراً لخارجية السادات أثناء مباحثات كامب ديفيد ، والذى قدم استقالته احتجاجاً على التنازلات الكثيرة التى قدمها السادات للصهاينة فى اتفاقية كامب ديفيد .

ها هو السادات نفسه على صفحة (٥٨١) يقول لوزير خارجيته محمد إبراهيم كامل فى حضور كل من الدكتور أسامة الباز والدكتور بطرس غالى والدكتور أشرف غربال « .. سوف أوقع على أى شئ يقترحه الرئيس كارتر دون أن أقرأه » . !!!

●● وعلى صفحة (٥٧٦) من نفس الكتاب .. ها هو السادات - أيضاً - يقول لسيروس فانس وزير الخارجية الأمريكى أثناء مباحثات كامب ديفيد : « أنت تعلم أنى وافقت على تنازلات كثيرة حتى أسهل مهمة صديقى الرئيس جيمى كارتر فى الوصول إلى اتفاق : ولكن مناحم بيجن لم يتزحزح ستيماً واحداً ، ويجب أن تبلغ الرئيس كارتر ، وأن يكون مفهومنا لكم جميعاً أن ما قدمته من تنازلات كثيرة لإسرائيل قد قدمتها فقط من أجل أمريكا ومن أجل الرئيس كارتر شخصياً .. وليس من أجل إسرائيل أو مناحم بيجن » . !!!

●● وها هو عيزرا وايزمان وقت أن كان وزيراً للدفاع إسرائيل .. وعلى صفحة (٣٧٣) من كتابه الهام «معركة السلام» يقول حرفياً : «اتفاقية كامب ديفيد كما نعلم - وكما هو منفذ الآن - تقضى بنزع سلاح شبه جزيرة سيناء كلها والتى يصل عرضها من قناة السويس وحتى حدودنا مع مصر إلى ما يزيد عن ٢٣٠ كيلو متر . وتقضى الاتفاقية أيضاً ، كما هو معروف ، ومنفذ الآن .. أن يكون هذا التجريد من السلاح متدرجاً وفقاً للقرب من حدود إسرائيل الدولية مع سيناء .. بحيث تقوم مصر بنزع سلاح منطقة كبيرة من أراضيها فى سيناء تمتد على طول حدودها مع إسرائيل بعمق أربعين كيلو متر داخل سيناء ، دون أن يكون بها سوى أفراد من البوليس المدنى المصرى مسلحين فقط بالبنادق والمسدسات ، ومن خلف هذه المنطقة السابقة والتى تعرف على الخرائط المرفقة باسم المنطقة (ج) .. تقوم مصر بنزع سلاح منطقة أخرى خلفها تعرف على الخريطة باسم المنطقة (ب) وتبلغ أربعين كيلو متر أخرى لا يربط فيها من الجيش المصرى سوى ثلاث كتائب فقط من قوات حرس الحدود لمعاونة البوليس المصرى فى مهامه التقليدية .. وبذلك لا تبقى من مساحة سيناء كلها سوى خمسين كيلو متر فقط وهذه الخمسين كيلو متر الباقية ، والتى تقع شرق قناة السويس مباشرة .. لا يربط فيها أيضاً من الجيش المصرى سوى فرقة مشاة واحدة ، أما المطارات ، فتقضى الاتفاقية بأن تتحول كل المطارات العسكرية فى سيناء إلى مطارات مدنية .. وفى مقابل ذلك تقوم إسرائيل بنزع سلاح

شريط ضيق على حدودها مع مصر بعمق اثنين كيلو متر فقط داخل الأراضي الإسرائيلية .. ورغم ذلك كان من الصعب على إسرائيل أن توافق على هذا الأمر ، وكنا نريد زيادة حجم قوات جيش الدفاع الإسرائيلي التي سوف تسمح لنا الاتفاقية بتمركزها في هذا الشريط الضيق على امتداد حدودنا الدولية مع سيناء . وذهبت إلى كوخ الرئيس السادات في كامب ديفيد ، لأرى إذا كنت أستطيع الحصول على موافقته على زيادة قواتنا داخل هذا الشريط ، أم لا .. وسألني السادات : كم كتيبة إسرائيلية تريدها في هذا الشريط يا عيزرا ؟ فقلت له : ثلاث كتائب من جيش الدفاع الإسرائيلي يا سيادة الرئيس .

فقال لي السادات بسخاء : حسناً يا عيزرا .. من أجلك .. سوف أجعلهم أربعة كتائب ..

لا ثلاثة كما طلبت . ۱۱۱

★★★

وبالطبع : ليس هذا هو «كل» حال سيناء الآن .. ولا حال حدودها المفتوحة حالياً تماماً أمام الجواسيس ومهربى المخدرات والإيدز والدولارات المزيفة من عملاء المخابرات الإسرائيلية الذين يزحفون على سيناء يومياً «وبلا تأشيرة» .. بفضل صديقهم أنور السادات ، ويمقتضى اتفاقية كامب ديفيد وقيودها التي تكبل السيادة والإرادة المصرية على أرض سيناء .. ويستطيع أى شخص يعرف القراءة والكتابة أن يتأكد من ذلك تفصيلاً .. إذا رجع إلى ملحق الوثائق في نهاية هذا الكتاب ، وقرأ بنفسه كل نصوص كامب ديفيد وملحقاتها .

●● ومن لا يصدق : ها هم الإسرائيليون أنفسهم يقولونها دون مواربة .

ها هو - مثلاً - إيتان هيفر المحرر العسكري لجريدة «يديعوت أحروت» الإسرائيلية - فى ۱۹/۹/۱۹۷۹ - يقول صراحة : «بعد نزع سلاح سيناء .. أصبح من غير الممكن إدخال قوات عسكرية مصرية كبيرة إلى شبه جزيرة سيناء ، دون أن تلاحظ إسرائيل ذلك مسبقاً ، ووقتها يمكن تعبئة قوات الاحتياط فى الجيش الإسرائيلى فوراً ، ومجرد قيام مصر بإدخال قوات عسكرية مكثفة إلى سيناء ، سيعتبر فى نظر إسرائيل ذريعة حرب .. وفى حال نشوب القتال ، سوف تصبح سيناء وهى منزوعة السلاح ميداناً مكشوفاً للمعركة بعيداً عن قلب إسرائيل .. وعلى أرض صحراء منزوعة السلاح ومحدودة القوات ، وخالية من الألقام والتحصينات وبطاريات الصواريخ بالنسبة للجانب المصرى .. وهو ماسيكننا من استعادة سيناء ثانياً خلال ساعات» . ۱۱۱

هذه هى بالضبط كلمات المحرر «العسكرى» للجريدة الإسرائيلية التى تضعنا مباشرة أمام حجم «الكارثة» التى تركها لنا السادات ورحل .. وأصبح على كل وطنى مصرى شريف أن يطالب بإعادة النظر فى هذه التنازلات الأمنية والسيادية «الجريمة» فى حق مصر .

هذه هي بالضبط كلمات المحرر العسكري الإسرائيلي واضحة ومحددة .

● ومن يكابر : إليه أيضاً «موردخاي تسيباي» نائب وزير الدفاع الإسرائيلي بعد ثلاثة أيام فقط من توقيع إسرائيل على اتفاقية كامب ديفيد .. إليه «نائب وزير الدفاع» الصهيوني وهو يقول - فى ٣٠ مارس ١٩٧٩ - لصحيفة "معاريف" الإسرائيلية ما نصه : «إذا فكر الجيش المصرى بالتحرك نحونا فى سيناء .. فسوف يباغته جيش الدفاع الإسرائيلى فى الأراضى المصرية المنزوعة السلاح ، التى ليس بها أية تحصينات أو صواريخ أو حقول ألغام بمقتضى نصوص اتفاقية السلام .. وسوف تبادر قواتنا بضرب المصريين ، لأنهم الآن مكشوفين لضرباتنا فى صحراء سيناء أكثر من أى وقت مضى .. وأصبح من السهل لقواتنا الإسرائيلية أن تتحرك فى سيناء المنزوعة السلاح بلا صعوبات حقيقية .. بالمقارنة للصعوبات التى كان من الممكن أن تواجهها فى اختراق الخطوط المحصنة .. كما حدث فى حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧» . ١١١

هل يريد «التائمون فى العسل» أكثر من ذلك صراحة .. أو وضوح . ١١١٤
نائب وزير الدفاع الإسرائيلى «شخصياً» يقول علناً ، وعلى صفحات «معاريف» الإسرائيلية ، بأن «اختراق إسرائيل لسيناء الآن .. أسهل مما كانت عليه سيناء فى حرب ١٩٦٧» .. بفضل اتفاقية كامب ديفيد إياها . ١١١
فهل نفيق .. ١١٤

★★★

فى النهاية : إذا كان «التنق - يا هو» منذ أن رأس حكومة إسرائيل ، لم يفعل شيئاً حتى الآن .. سوى خرق وانتهاك كل المواعيد والالتزامات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين فى اتفاق «أوسلو» باسم «أمن إسرائيل» . ١
وإذا كان نتتياهو ، باسم «أمن» إسرائيل أيضاً .. ينتهك - يومياً - اتفاقية أوسلو التى سبق أن صدق عليها الكنيست الإسرائيلى ووقع عليها كل من أمريكا وروسيا ومصر .. «كشهود» !!

وإذا كان نتتياهو «نفسه» قد قال علناً أكثر من مرة بأنه «لا توجد التزامات أو اتفاقيات أو قيود دائمة ، أو مقدسة أمام أمن إسرائيل» ..
فأمن «مصر» هو الآخر .. لا يجب أن تكون أمامه اتفاقيات ، أو التزامات ، أو قيود دائمة .. أو مقدسة . ١١

● أم أن سماسرة التطبيع ، وأبواق إسرائيل وأحذيتها فى مصر .. لهم رأى آخر . ١١١٤

